به لطف القدم سبحانه ورحمته وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
حطاما وفتاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا استبعدوا امابين
عضاضة اللحى وطراوة وبيوسة الرميم وجمادة من نوهم منا فاته
ومباعدته لقلة نظرهم فى اثار قدرته واسرار حكمته وافاد الاستاد
انهم اقروا بان الله خلقهم ثم انكروا قدرته على اعادتهم بعد ان اعدمهم
وكما جاز ان يوجدهم اولا وهم فى كتم العدم لاعين ولا اثر هم جاز
كذلك ثانيا لكونهم متناول القدرة ومتعلق الارادة فكما كان من
حقهم بحدا لاعادة ولكن اذا رمدت عيون القلب لم يستبصر صاحبه
قدرة الرب قل كونوا حجارة او حديدا اى اوغيرهما مما لا يفنيه الموت
حيث ما خلق فيه الحياة اوخلقا اى مخلوقا اخر غيرهما مما يكبر فى صدوركم
مما يعظم عن قبول الحياة عندكم فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم بعد
افنائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض من نحو الحياة والممات وساير
الاقسام فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة يابسة وقد كانت بالحياة
قبل ذلك موصوفة بانها غضة طرية والعقل حاكم بان الشئ اقبل
لامعد فيه مما لم يسبقه من قبل فسيقولون من يعيدنا بعد ما يبيدنا
وفى عين هذه المناظرة وجود المناقضة وحصول المعارضة قل الذى
فطركم اول مرة وكنتم ترابا وهو ابعد شئ من الحياة بالمرة فسينغضون
اليك رؤسهم يحركونها نحوك تعجبا من قولك واستهزاء بك ويقولون
متى هو اى وجوده فنصدقك حين نشاهده قل عسى ان يكون قريبا
ويقع نفع تصديقكم حينئذ بعيدا ظرف كل ما هو آت قريب وما يمكن
اتيانه ليس بقريب واجاب الاستاد انه سبحانه لا يتقاعس عليه مقدور
لانه موصوف بقدرة ازلية وقدرة عامة التعلق بالمشيئة يجوز فى صفته
ولا الرفاهية الخلق الاول والاعادة سيان عليه لان من هذا دلائن

ذاك

ذاك عايدا اليه لان قدمه يمنع تاثير ما يحدث لديه يوم يدعوكم
الدعوة فتستجيبون بحمده حامدين لنعمته مثنين على كما اقدرته
وقد وردانهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويشربون شراب المعرفة
من كرومهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا نحصى ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك وتظنون ان لبثتم ما مكثتم فى قبوركم الا قليلا
زمانا يسيرا قبل حضوركم او فى حياتكم قبل مماتكم لما ترون من اطالة
مدة القيامة واستمرار حالة الاقامة وفى تفسير لتسلى قيل من اسمعه
الحق الدعوة وفقه للجواب ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيبه على وجه
الصواب قال الجنيد يقولون حال بعثته لله لله الذى جعلنا من اهل
دعوته وقال الاستاد ان يدعوكم فتستجيبون وانتم حامدون
له والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر العبد على النعمة فالاية تدل على انهم
فى قبورهم فى نعمة وقل لعبادى يقولوا التى اى الكلمة هى احسن مما يجرى
على لسانهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج الهم والمخاشنة بهم مما
تفضى الى عنادهم وازدياد فسادهم وغفلتهم عن ذكر ربهم وعن
ضروريات معاشهم ومعادهم ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا ظاهر العداوة بتبعيدهم عنا وتقصيرهم فينا وافاد
الاستاد ان الاحسن من القول ما يكون ذكرا لله والثناء عليه وترك
ما سواه ويقال احسن الكلمة ما يترتب على تركها العقوبة او احسن قول
المذنبين الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين الاقرار بالعجز عن
المعرفة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل
هذا تفسير للتى هى احسن وما بينهما جملة معترضة اى قولهم لوا عبد
هذه الكلمة ولا تشهدون لاحد منهم انه من اهل العقوبة لخفا امر
العاقبة اللاحقة المترتبة على القضية السابقة قال القاسم سبق
علمه فى الخلق بالرحمة والعقوبة فهو يرجع لمنتهاه بما قد اجراه فى مبدا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)